Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإن مباهج الحياة الدنيا ومغرياتها وزينتها وخصبها، كل ذلك يخدع الناس ويشد قلوبهم ويرغبهم فى الخروج من المدينة إلى تلك البلاد. ابتغاء الحياة الدنيا وزينتها والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون، وإنما كانت المدينة خيراً لهم، لأن الخير الحقيقى النافع المستمر إنما هو فيما يتصل بأمر الدين، وبشئون الحياة الأخرى فهى الباقية والمستمرة، وهى التى يترتب عليها السعادة الحقة الدائمة التى لا زوال لها ولا انتهاء أما ما يميل إليه الناس من مباهج الدنيا وزينتها فهى إلى زوال، والدنيا كلها إلى فناء، ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا﴾.

إن فى الترفيه والمغريات بعداً عن الطاعة والعبادات، ومن أجل هذا كانت المدينة خيراً لأن الترفيه يتعذر بها، وعلى ذلك فإن الإقبال على الدنيا وعلى زينتها غير متحقق هذا من ناحية. ومن جهة أخرى فإن الإقامة فى المدينة إقامة فى بقعة من أشرف بقاع الأرض، وفيها مجاورة لخاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه.

فالمدينة المنورة هى البلدة التى اختارها الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، وجعل هجرته المباركة إليها، تلك الهجرة التى كانت فاتحة الخير للإسلام والمسلمين بقيادة رسولهم صلوات الله وسلامه عليه وأشرق النصر للمؤمنين فيها، وأظهر الله بها دينه، وفيها شرعت فرائض الإسلام وسننه، وأهلها هم الذين آووا ونصروا واستقبلوا الإسلام ونبى الإسلام والمهاجرين بكرم وإخلاص، وحب وإيثار فآثر الأنصار إخوانهم المهاجرين، فاستحقوا أن ينزل فيهم قرآن يتلى إلى قيام الساعة: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

ثم يوضح الحديث أن من يرغب عن المدينة ويخرج منها، يخلق الله تعالى فيها من هو خير منه.

وهذا الذى يخرج من المدينة رغبة عنها أو كراهية لها لا يخرج عن كونه أحد رجلين: إما أن يكون كافراً، وإما أن يكون جاهلا.

* فإن كان كافراً، فليس له المقام بتلك البقعة الطاهرة، ولا بهذا الجوار الطاهر، فخروجه أفضل، ومن أقام بدله من المسلمين لا شك أنه خير منه.

* وإن كان جاهلًا فهو لا يدرك فضل المقام فى تلك البقعة المشرفة المباركة، ولا مضاعفة الثواب الأخروى فيها، ولا مضاعفة البركة، ولاشك أن من أقام بدل هذا ممن يعلم قيمة المدينة ومكانتها وحرمتها، ويقدرها حق قدرها خير من هذا وذاك، وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه».